إمكانية التطور في دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية

Possibility of Innovation in Hadîth studies in Madâris

محمدانور[i] دكتورة نسرين طاهر[ii]

Abstract

The importance of Hadîth study is well known as Hadîth is the base of understanding al-Qur'an. And most Islamic laws are based on it. Understanding the Sunnah, and differentiating between the true, and authentic Hadîth from others, are based on the knowledge of classification of Hadîth.

Madâris around the world have played an important role in the development of Hadîth sciences.

There is deep interest in innovation and most important in all areas of life. And innovation in religion is required by the Shari'ah as our holy Prophet (PBUH) said: [Allah (SWT) will send to this nation at the end of each century to renew its religion]1.

As we need innovation and development in all areas of life, we are also in urgent need for development and progress in Hadîth studies in our Madâris according to the requirements of this era and contemporary teaching methods to improve its quality to the best level and achieve our objectives.

Islamic law has features and qualities that enable it to meet the renewable humanitarian needs with passing time and different place and human evolution.

There are immense possibilities for greater and wider-spread change with the use of present-day technological advancements, as well as with the

i الباحث للدرجة الدكتوراة فى الجامعة العالمية الإسلامية،اسلام آباد

ii الاستادةالمساعدة،قسم الدراسات العربية،بجامعة نمل،اسلام آباد

implementation of innovative educational programs.

The challenge is to ensure that innovation plays a constructive role in improving educational opportunities for billions of people who remain under-served in a rapidly developing world.

We should use modern technology, new and modern methods to improve our Education quality to the best level and achieve our goals, especially in Hadîth studies as we are in urgent need for innovation and development Hadîth studies in our Madâris according to the requirements of this era and contemporary challenges.

A model methodology of teaching and a new syllabus of Hadîth studies is required, which must be compatible with the contemporary needs of this era. Modern technology and techniques can be helpful in achieving this goal of Hadîth studies.

***Key words**: Innovation, Improvement, Hadîth, Hadîth's Sciences, Madâris,*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وخاتمهم؛ محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فإنّ دراسة الحديث النبوي وعلومه لها أهمية لا تخفى على أحد وإن الحديث النبوي الشريف يعدّ من أعظم العلوم والفنون مكانة وأحقها وأولاها بالتعلّم والتعليم. وهو الأصل الثاني للتشريع الإسلامي بعد كلام الله سبحانه وتعالى. إنّه وسيلة لمعرفة وفهم كلام الله المجيد وعليه مدار معظم الأحكام الفقهية. وفي طبيعته الانسجام والشمولية ومعالجة مشاكل كل زمان ومكان، وصفة التجديد منبسق من محتواه.

التجديد هو السبيل الوحيد لاستمرار الحياة، وهو سنّة الحياة وضرورة طبيعية وقانون الوجود وهو مطلوب في الدّين شرعا؛ حيث قال النبي:

"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها[2]"

وقد أودع الله في هذه الشريعة من الأصول والأحكام ما يجعلها قادرة على الوفاء بالحاجات الإنسانية المتجددة على امتداد الزمان واختلاف المكان وتطور الإنسان. فإذا كان الإسلام دين الفطرة وخاتم الرسالات وشاملا لكل جوانب الحياة، فضرورة التجديد أكثر وأشدّ نظرا إلى المحافظة على حيوية الأمة واستجابة لمستجدات الحوادث ومتغيرات الظروف والقضايا.

كما أنّنا بحاجة مع مرور الزّمن إلى التّطور والتّجديد في جميع مجالات الحياة، فنحن أيضا بحاجة ماسة إلى التّطور والرّقي في دراسات الحديث وعلومه في مدارسنا بما يناسب متطلبات هذا العصر وأساليب التدريس المعاصرة لتحقيق أهدافها، وتناول ثمارها، وتحسين معيارها إلى مستوى أفضل.

ويأتي هذا البحث المتواضع ليبين إمكانية التجديد والتطور في دراسات الحديث وعلومه وكيفيته في المدارس الدينية.

التمهيد

وقبل الخوض في صلب الموضوع ينبغي التعريف بأهم النقاط والمصطلحات الرئيسية.

1– تعريف التجديد لغة واصطلاحا

التجديد لغة:من جدّد الشيءَ يُجدّد تجديدا جعله جديدا. و يقال جدّد العهد و ثوبا لبسه جديدا[3].

اصطلاحا:هو"إحياء رسالة الإسلام في النفوس وفي المجتمعات، وتقديمه بصورة معاصرة تتطلب استيعاب كل معطيات العصر وحاجاته[4]"

وهو إعادة الإسلام عقيدة وتشريعاً حياً في النفوس كما بدأ وحُسن تنزيل النص على الوقائع والمستجدات، وإعادة التقويم لها، وتشكيل الوعي المعرفي والمنهجي وفق أحكام الإسلام ومبادئه لتحقيق المصلحة الحقيقية للفرد والجماعة[5]

2– تعريف الدّراسة لغة واصطلاحا:

الدراسة لغة: هي في اللغة مصدر من درس درسا و دروسا أي عفا و ذهب أثره و تقادم عهده. ودرس الدار أي بقي أثرها، ودرس الكتاب ونحوه يدرسه درسا ودراسة قرأه و أقبل عليه ليحفظه و يفهمه. ودرست العلم أي تناولت أثره بالحفظ. ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن إدامة القراءة بالدرس[6].

ومنها قوله سبحانه تعالى:

وَ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُوْلُوا دَرَسْتَ [7] أي قرأت كتب أهل الكتاب. وقوله تعالى: وَدَرَسُوا مَا فِيهِ[8] وقوله عزّ وجلّ: بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ [9] وقوله جلّ وعلى: أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُوْنَ[10] وقوله عزّ شأنه:وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا[11].

اصطلاحا:

قال محمد الشوكاني:

هي القراءة [12]وقال القرطبي:هي القراءة على الغير[13].وقال القطان: هي القراءة والعلم[14]. وقال ابن عاشور: الدراسة أخصّ من القراءة، هي القراءة بتمهّل للحفظ أو للفهم، القراءة بمعاودة للحفظ أو للتّأمّل، فليس سرد الكتاب بدراسة[15].

3- تعريف الحديث لغة واصطلاحا

الحديث لغة: هو الجديد وهو ضدّ القديم. أو الكلام الذي يتحدث به وينقل بالصوت والكتابة. أو الخبر. وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره. ويُجمع على أحاديث على خلاف القياس[16].

اصطلاحا: الحديث في اصطلاح المحدثين هو ما أضيف إلى النّبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة[17].

فهو بهذا المفهوم يشمل أفعال رسول الله وأقواله والمواقف التي شاهدها ورضي بها أو تبسّم فيها أو لم يعترض عليها وسكت عنها أو غضب فيها ولم يرض بها[18].

4- تعريف المدارس الدينية

"المدارس" تطلق في شبه القارة الهندية على المؤسسات التعليمية الأهلية التي تقوم بتدريس العلوم الشرعية وما يتعلق بها من اللغة العربية وعلومها وغير ذلك، وتسمى بالمدرسة الدينية"، "الجامعة " و"دار العلوم ". وفي مقابلها المدارس العصرية المدنية.

ومن المعلوم أن إطلاق اسم الجامعة على هذه المدارس غير صحيح لأن الجامعة في عرف العام تحمل معنى ومفهوم معين، هي ما فيها كليات وأقسام وتخصصات وفنون وعلوم ومهارات فنية وتكنولوجية والمعرفية.

المبحث الأول: التطور في طريقة التعلّم والتعليم

1- التطور في طريقة التعلّم

يعتبر الدارس أحد مكونات العملية التعليمية. ومن طبيعة علم الحديث أنه يتطلّب من دارسه الذكاء والانتباه ومستوى معينا من الفهم، والإدراك والعقل والرغبة، فيكون ميالا إليه بطبعه، محبا له، وراغبا فيه.

ولكي نجعل الدارس يتفاعل وينفعل مع عملية التعليم، يجب عليه أن يهتمّ بالأمور التالية:

1- التجديد في النيّة: لا بد من تجديد النية وتصحيحها وإخلاصها لله تعالى، لأن طلب علم الحديث عبادة، والعبادة يشترط في صحتها إخلاص النية، وقال النبي:

"من تعلّم علما ممّا يُبتغَى به وجهُ الله لا يتعلّمه إلا ليصيبَ به عُرُضاً من الدنيا، لم يجد عَرفَ الجنّة يوم القيامة" يعني ريحها[19]. وقال:"من طلب العلم ليُماريَ به السفهاءَ أو ليُباهيَ به العلماءَ أو ليَصرفَ وجوهَ الناس إليه فهو في النار[20]"

فعلم الحديث النبوي لا يجوز أن يكون وسيلة لكسب مادي، فعلى طالب علم الحديث تصحيح المفاهيم الخاطئة، وطهارة النفس عن الأخلاق الرذيلة والأوصاف الذميمة، والتمسّك بالسنّة الشريفة والعمل بما سمع وعلم. لأن العبادة لا تصح إلا بعد طهارة القلب عن الأرجاس ظاهرا وباطنا[21].

2- الالتزام والتتبع على حصوله عن أهله المتخصصين: وقد ورد عن سلفنا الصالح شيء كثير منه، منها ما نُقل عن أبي الزناد عبد الرحمن بن هرمز قال:

"لقد أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم شيء من الحديث يقال ليس من أهليه[22]"

وهكذا يقول الإمام مالك رحمه الله فيمن يؤخذ عنه الحديث:

"إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركت سبعين عند هذه الأساطين، وأشار إلى مسجد رسول الله يقولون قال رسول الله فما أخذت عنهم شيئا، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان به أمينا، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويقدم علينا محمد بن مسلم بن شهاب وهو شاب فنزدحم عليه[23]"

وفي رسالته إلى محمد بن مطرف قال له:

"ثم أخذه – يعني هذا العلم– من أهله الذين ورثوه ممن كان قبلهم يقينا بذلك، ولا تأخذ كلما تسمع قائلا بقوله، فإنه ليس ينبغي أن يؤخذ من كل محدث ولا من كل من قال،...[24]ويقول الإمام الشاطبي: "من أنفع طرق العلم الموصولة إلى التحقق به أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام[25]."

3- ملازمة العلماء المتخصصين، والاستفادة من تجارب الخبراء وجهابذة العلماء والمؤسسات العلمية، فروى الإمام مالك في الموطأ أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال:

"يا بُنيّ، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يُحيي القلوب بنور الحكمة، كما يُحيي الأرض الميتة بوابل من السماء[26]."

ولا يمنعهم الخلافات المذهبية عن الاستفادة من تجاربهم، لأن الحكمة ضالة المسلم أنى وجدها فهو أحق بها. وأن يحترز الخائض في العلم في مبدأ الأمر عن الإصغاء إلى اختلاف الناس، فإن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤيسه من الإدراك والاطلاع، بل ينبغي أن يتقن أولا الطريقة الحميدة الواحدة المرضية عند أستاذه ثمّ بعد ذلك يصغي إلى المذاهب والشبه وإن لم يكن أستاذه مستقلا باختيار رأي واحد وإنما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحترز منه فإن إضلاله أكثر من إرشاده فلا يصلح الأعمى لقود العميان وإرشادهم، ومن هذا حاله بعد في عمى الحيرة وشبه الجهل[27].

4- أدب مذاكرة الحديث النبوي: إن الأدب يعد من مستلزمات طلب العلم. وينبغي أن يتواضع لمعلّمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته وأن لا يتكبر على العلم ولا يتآمر على المعلّم[28].

5- الاهتمام بمعرفة منهج المحدثين في مؤلفاتهم. وكذلك مصطلحاتهم الخاصة بكل منهم.

فمعرفة منهج المؤلف في غاية الأهمية لفهم الكتاب، لأن كل مؤلف له منهج خاص في كتابه، ويستخدم مصطلحات خاصة، تحتاج إلى التوضيح والتشريح لفهم مراده. لأجل هذه المشكلة قام عدد كبير من العلماء بشرح كتب أساتذتهم والعلماء السابقين. وإن عدم فهم هذا الفن كما فهمه علماؤنا وأسلافنا يؤدي إلى نتائج خاطئة، بل إلى اصطلاحات لم يقل بها المتقدمون ولا المتأخرون. وإنّ العلم الذي قُررت له مصطلحات معينة ينبغي أن نحرص على فهم مصطلحاته ومعانيها وإلا فلن نفهم تلك القواعد فهما

صحيحا، إن فهمنا كلام من أكملوا ذلك العلم بتلك الألفاظ و التعبيرات على غير على مقاصدهم منها، وإن شرحت مصطلحاتهم بخلاف مرادهم منها. فينبغي أن لا نخرج عن مقاصدهم من مصطلحاتهم ليُفهم عنهم ذلك العلم. وهذا يعني أن من خالف في معنى مصطلح من مصطلحاتهم قُضي عليه بالخطأ لمخالفتهم.

6- الاهتمام بالمطالعة والتحضير قبل الدرس، والمذاكرة بعده. وارتباط المذاكرة بتحضير الدرس؛ فالطالب لا يمكن أن يناقش هذه القضايا ويتذاكر في هذه الأحكام ما لم يكن مُلِمًّا بها ومُطّلِعا على مصادرها. قال العسكري[29]:

> "الحفظ لا يكون إلا مع شدّة العناية وكثرة الدّرس، وطول المذاكرة. والمذاكرة حياةُ العلم. وإذا لم يكن درسٌ لم يكن حفظٌ وإذا لم يكن مذاكرةٌ قلّت منفعة الدرس، ومن عول على الكتاب وأخلّ بالدرس والمذاكرة ضاعت ثمرة سعيه واجتهاده في طلب العلم[30]."

7- الحرص على الحضور في أول الوقت والاجتناب عن الغياب. لأنّ مباحث علم الحديث مترابطة ومتناسقة فيما بينها، فطالب الحديث إذا فاته مبحث من علم الحديث ولم يفهمه، لن يفهم بقية المباحث.

8- تجريد وتفريغ نفسه طوال النهار للدرس من الصباح حتى المساء، والتخلص من كل الهموم، الغموم، والوساوس التي تشغل الذهن أثناء المحاضرة. وتقليل علائقه من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الأهل والوطن. فإن العلائق شاغلة وصارفة، ومَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ[31]. والفكرة المتوزّعة على أمور متفرّقة كجدول تفرّق ماؤه فنشفت الأرض بعضه، واختطف الهواء بعضه، فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ الزرع[32].ومهما توزعت الفكرة قصُرت عن درك الحقائق، ولذلك قال الإمام أبو يوسف القاضي:

> "العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، وأنت إذا أعطيته كلك فأنت من إعطائه إياك بعضه على غرر[33]."

وقال الخطيب البغدادي وهو يصف الذي يبرع في علم الحديث:

> "أن يعاني علم الحديث دونما سواه لأنه علم لا يعلق إلا بمن وقف نفسه عليه، ولم يضم غيره من العلوم إليه[34]"

وقال أبو أحمد نصر بن أحمد العياضي الفقيه السمرقندي:

"لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه، وخرب بستانه، وهجر إخوانه، ومات أقرب أهله إليه فلم يشهد جنازته[35]"

فإن كان هذا الكلام حقاً في العلوم جميعها، فهي في علم الحديث أولى وأحق. والغالب أن تحقيق هذا العلم إنما يحصل لمن أعطاه كله واستغرق فيه أوقاته دون من يكثر منه الالتفافات إلى غيره من العلوم فإنه لا يحققه كل التحقيق[36]."

9- الإكثار من الأسئلة الاستيضاحية، وعدم الخجل من ذلك. مراعيا لأدب الأستاذ والحديث النبوي. مع استحضار قول مجاهد رحمه الله:

"لا ينال العلم مستحي ولا متكبر[37]."

10- الالتزام باللغة العربية؛ لأنها من أهم الوسائل المساعدة في العلوم الشرعية، وهو من أهم الواجبات التي يجب أن يلتزم بها. وملاحظة الوجوه البلاغية والأدبية في أسلوب الحديث. هذا أمر ذا فائدة للطالب إذ أنه يتعرف به على لغة النبي البينة ولسانه الفصيح، وقد أوتي جوامع الكلم، ومحاسن الخطاب، ومكامن الإشارات، وأفنان الكلام وأجناسه[38].

قال الإمام الذهبي:

"اللغويون قد عدموا في زماننا، فتجد الفقيه لا يدري لغة الفقه، والمقرئ لا يدري لغة القرآن، والمحدث لا يعتني بلغة الحديث، فهذا تفريط وجهل، وينبغي الاعتناء بلغة الكتاب والسنة ليفهم الخطاب[39].

هذا ما قيل في زمن الإمام الذهبي فما بال العصر الحاضر الذي ماتت أمّها فيه.

11- الاستفادة من العلوم العصرية الحديثة والوسائل التعليمية في التعلّم، لأن العلوم العصرية قد تفيد في فهم الحديث النبوي وعلومه، واستنباط الأحكام منه، وتفهيم عامة الناس مراده. وقد عرضت هذا السؤال على علماء الحديث، فسألتهم ما الفائدة لطالب الحديث في العلوم العصرية؟ فكانت نتيجة الجواب عن السؤال على النحو التالي:

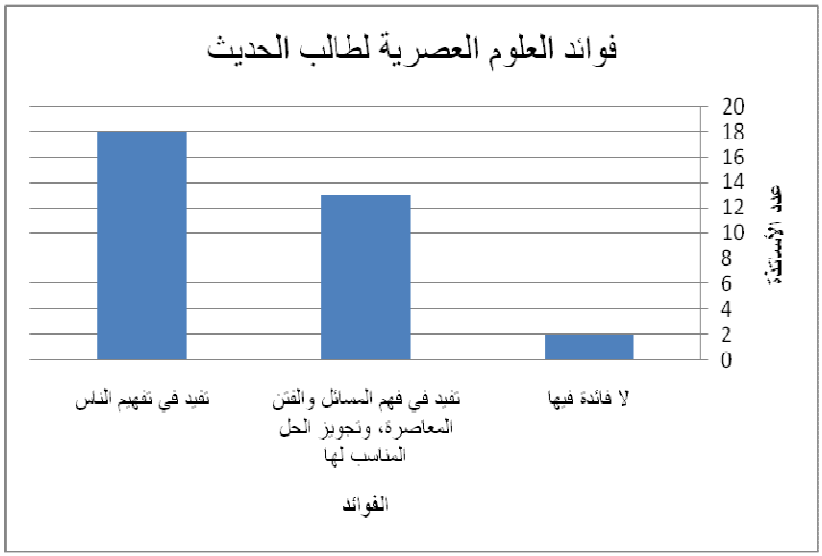

رسم بياني لاستبانه علماء الحديث السابق ذكرهاوكذلك الاستفادة من الموارد التعليمية حيث أنها صارت اليوم من العناصر الهامة المفيدة في الموقف التعليمي ودرب التعليم ونظامه. كما توفر الوقت والجهد على المتعلّم.

12- تقييد العلم بالكتابة: الالتزام بتسجيل شرح الأستاذ أثناء المحاضرة. وعرض ما سجّله من شرح الأستاذ على الأستاذ وعدم الاعتماد على ما كتبه هو أو زميله لأنه قد يكتب فهما غير سديد، أو يصحف، أو يخطئ في ضبط الكلمة.

وكره السلف الكتابة، حيث كانوا ينكرون على من يكتب الحديث أثناء الدرس، ثمّ المتأخرون أجازوا خوفا على ذهاب العلم. وأشار إليه الحافظ ابن حجر، بقوله:

"قال العلماء: كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظا كما أخذوه حفظا، لكن لما قصرت الهمم وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه، وأوّل من دوّن الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز. ثم كثر التدوين ثم التصنيف، وحصل بذلك خير كثير و لله الحمد[40]"

فالاهتمام بالحفظ والاعتماد به دون الكتابة كان أكثر في العصور الأولى، لكن بعد أن طال العهد، وكثرت الأحاديث، وطالت الأسانيد وما قد يلحق بكل ذلك من معارف، كان لزاما أن يعمد المتأخرون إلى الكتابة والتقييد صيانة للحديث[41].

13- أن يراعي التدرّج والترتيب فلا يأخذ فيه دفعة بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم، فإن العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طرق إلى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج، وليكن قصده في كل علم يتحراه الترقي إلى ما هو فوقه[42].

يقول الإمام الشوكاني:

"ولست أقول أن الطالب يشتغل بعلم الحديث في وقت معين ولا أقول أنه يقدمه على هذه العلوم المتقدمة أو يؤخره عنها بل أقول أنه ينبغي لطالب العلم بعد أن يقيم لسانه بما يحتاج إليه من النحو أن يُقبل على سماع الكتب التي جمع فيها أهل العلم متون الأحاديث مقطوعة الأسانيد كجامع الأصول، والمشارق، وكنز العمال، والمنتقى، وبلوغ المرام، والعمدة. ثم يسمع الكتب التي فيها الأسانيد كالأمهات الست، ومسند أحمد، وصحيح ابن خزيمة، وابن حبّان،وابن الجارود وسنن الدارقطني، والبيهقي وبالجملة فما بَلَغتْ إليه قدرتُه، ووجد في أهل عصره شيوخه من كتب السنّة جدّ في سماعه واجتهد بحسب ما يمكنه، ويكون هذا الاشتغال بهذا العلم الجليل مصاحبا لاشتغاله بجميع العلوم المتقدمة من البداية إلى النهاية.

فإذا قضى وطره من سماع كتب المتن والإسناد اشتغل بشروح هذه المؤلفات فيسمع منها ما تيسر له سماعه ويطالع ما لم يتيسر له سماعه، ويستكثر من النظر في المؤلفات في علم الجرح والتعديل ولا تقصر على المختصرات فقد يكتفي مؤلفوها بقول فرد من أفراد أئمة الجرح والتعديل، بل يتوسع في هذا العلم بكل ممكن، وأنفع ما ينتفع به مثل: النبلاء، وتاريخ الإسلام، وتذكرة الحفاظ، والميزان، فإنه يجد في هذه المؤلفات من الاختلاف في المترجم له، وذكر أسباب الجرح والتعديل ما لا يجده في غيرها كتهذيب الكمال وفروعه.

وهذا بعد أن يشتغل بشيء من علم اصطلاح أهل الحديث كمؤلفات ابن الصلاح والألفية للعراقي وشروحها. ولا يستغني عن المطولات بالمختصرات لاسيما إذا بالغ مؤلفوها في الاختصار كالنخبة وما هو مشابه لها[43]"

2- التطور في طريقة التعليم والتدريس

المدرس هو الركن الثاني من أركان العملية التعليمية، ويعد الركيزة الأساسية فيها،لأنه هو الموجّه والمربّي لتلامذته والمحرّك لدوافع المتعلّمين وهو الذي يثير انتباههم وينير أفكارهم بالنافع والمفيد، وهو القدوة لتلاميذه، وكل ما يصدر عنه له أثر كبير في نفوس

طلابه. وشرطه أن يكون مؤهلا للتدريس، ومن تمام الأهلية أن يكون متخصّصا في المادة التي يدرّسها، وأن يحسن مهنة التدريس.

ويشترط لمن يتصدى لتدريس مادة الحديث وعلومه أن يكون من أهل هذه الصناعة، فلا يتصدى له أحد إلا أن يكون من أهل الفن[44].ثم المدرس المتخصص في الفن يجب أن يلاحظ الأمور التالية:

1- الإعداد المسبق وتحضير الدرس، وترتيب المعلومات وتنظيمها قبل أن يدخل الفصل لأنه مهما كان المعلّم خبيرا و متقنا، إلا أنه لا يزال في حاجة إلى تنظيم معلوماته، وترتيبها.

2- ترغيب الطلبة بهذا العلم والتركيز على غرس حب علم الحديث النبوي الشريف في نفوسهم بشتى الوسائل ببيان أهميته، وثوابه، وفضله، والأجر العظيم في تعلّم هذا العلم الشريف، وتشجيعهم على الاطلاع والمراجعة إلى المصادر ومصاحبة أهل العلم والاستفادة من مواهبهم. ويمكن إثارة تشويقهم واهتمامهم عن طريق عرض بعض القضايا والمشكلات المتعلقة بحياتهم والمؤثرة فيهم مما يدفعهم إلى التفاعل وإشباع حاجاتهم المعرفية والعملية والانتمائية[45].

3- التمهيد أو المقدمة: يهيّئ المعلّم أذهان طلبته لاستقبال الدرس وتشويقه لهم. فعلى المعلّم أن يختار التمهيد المناسب حسب خبرته من واقع ظروفه وأحوال طلابه، فيمكن أن يذكر سبب ورود الحديث ومناسبته أو قصة تتعلق به ويمكن طرح بعض الأسئلة التي تقود إلى الموضوع بهدف تهيئة الجو النفسي لموضوع الدرس وتهيئة لذهن الطالب ونفسيته وإثارة انتباهه ودافعيته[46].

4- الدعم اللغوي لفائدة الطلبة، وتمكين الدارس من اللغة العربية لتيسير له البحث في السنة النبوية المطهرة بصورة علمية ناجعة، لأن اهتمام المعلّم بالحديث بالعربية السهلة الفصيحة يحقق أهدافا أخرى للدرس، ويدرّب الطلاب على ذلك، فعليه أن يلتزم باللغة العربية ويكثر من الاستشهاد بالأحاديث وأن يطلب منهم تقليده في ذلك. فحري بالمدرس أن يعنى بهذا ويوقف الطالب على بيان النبي وفصاحته الفريدة[47].

سألت شيوخ الحديث في المدارس الدينية عن أفضل لغة لتعليم علم الحديث، فكانت نتيجة الجواب كما يلي:

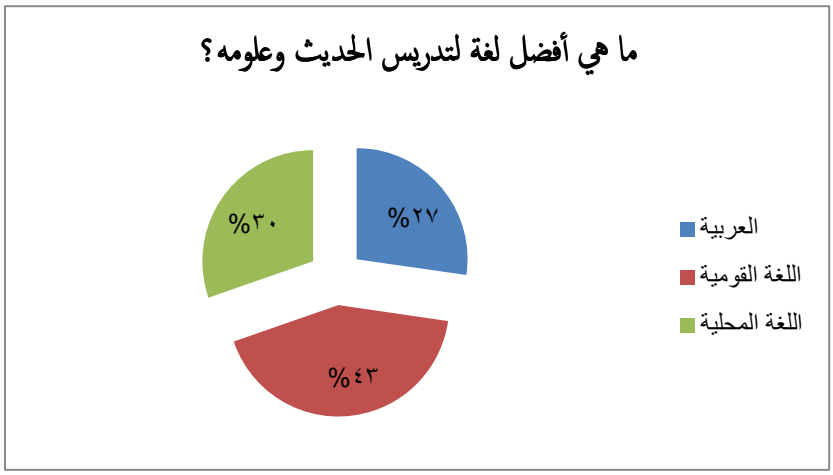

رسم بياني لاستبانه علماء الحديث السابق ذكرها

5- تكليف الطلاب بقراءة الحديث: فيكلّف الشيخ الطلبة بقراءة الحديث من بداية السند يمكّنهم من الفهم والقراءة، وللمعلّم أن يكلّف طلابه دوريا أن يقرءوا عليه الحديث عرضا، تكملة لمن قرؤوا في البداية وهذه القراءة للتمكين من الفهم والجودة وإتقان القراءة، وتصويب المعلّم لأخطاء القراءة أولا بأول وتقويم اعوجاجه وترشيد هفواته. ويمكن أن يطلب المعلّم من الطلبة جميعا أن يعمقوا التفكير في نصوص المتون بعض الوقت، مستهدفا من وراء ذلك تدريبهم بأنفسهم على فهم ما يستطيعون من النص، أو على الأقل التفكير في محتواه، والوقوف على الألفاظ والأساليب التي تتطلب شرحا وتفسيرا، وفي ذلك عون لهم على إدراك المعنى الإجمالي للحديث، ووقاية لهم من الوقوع في الأخطاء أثناء مشاركتهم له في الشرح. وأن يقرأ الشيخ الحديث على الطلاب قراءة نموذجية معبرة، بأداء تربوي سليم، يراعي فيه الوقف والوصل، وتمثيل المعنى، والسلامة من اللحن اللغوي والنحوي، ثم يكلّف أقدر التلاميذ على القراءة بقراءة الحديث ليكونوا قدوة لزملائهم، وتفيد هذه القراءة في تجويد قراءتهم وسلامتها من الخطأ[48].

6- التدرّج في إعطاء هذه المادة للطلاب، وأخذ التلاميذ بما يناسبهم فهما وإدراكا واستعدادا حسب مستواهم التعليمي تدريجا. وإن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلا قليلا، فلا بد من التدرج فيه بحيث يراعي حال الطالب المبتدئ والمتوسط و المنتهي[49].

يقول ابن خلدون:

> "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرّب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتّى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنّها جزئية وضعيفة وغايتها أنّها هيّأتها لفهم الفن وتحصيل مسائلة ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ويستوفى الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شدّ فلا يترك عويصاً ولا مهماً ولا مغلقاً إلا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته[50]."

7- التنويع في أساليب التدريس وإتباع أساليب مشوقة: لاشك أنه لا يوجد أسلوب واحد أو طريقة واحدة في التعليم، ولا يمكن الجزم بأن طريقة معينة في التدريس تكون ناجحة في مواقف تعليمية، كما أنه لا يوجد أسلوب تدريس واحد يصلح لكل المواقف التعليمية، بل هناك بعض الخصائص كمناسبتها للأهداف الموضوعة وتوافقها لمحتوى المادة ومستوى الطلاب، تجعل أسلوب التدريس أكثر نجاحا وفاعلية وانسجاما وتحقيقا للأهداف، فجودة الأسلوب التدريسي ومعياره يتحدد بمدى توافقه مع الأهداف المرسومة. فينبغي للمعلم أن يطوّر مهاراته في استعمال أكثر من طريقة وتنويع أساليب التدريس لأن ما يناسب طالبا من الطرق لا يصلح لطالب آخر ، وأن استعمال أكثر من طرق التدريس في الفصل الواحد يراعي الفروق الفردية بين الطلاب فإنه يساعد على عدم سريان الملل إلى أنفسهم ويجعلهم في حالة متابعة واهتمام بالمادة والتعلق بها ويزيد من نشاطهم. فيختار ما يناسب من طرق التدريس وأساليبه[51].

8- أن يسلك في تدريس الكتاب طريقة التقريب قبل الاستيعاب، فيعطي من كل باب أصوله، فيلقي عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال، فإذا انتهى رجع إلى الشرح والتفصيل واستيعاب الباب[52].

9- الاهتمام بضرب الأمثلة المعاصرة، لأن للمثل من أثر بالغ في إيصال المعنى إلى العقل والقلب ويقدّمه في صورة حسية فيربطه بالواقع ويقرّبه إلى الذهن. ويقدم هذا الأسلوب الأفكار والمعاني بصورة واضحة وهو أسلوب فاعل في توضيح المفاهيم وإزالة الغموض عنها، وإن من أنجع وسائل التعليم تصوير المعاني لتُرسَّخ في الذهن، ويتمّ ذلك بضرب الأمثلة، واستخدام الأمثلة الواقعية لشرح مواضيع علم الحديث ومصطلحاتها. إن الأمثلة إذا كانت كلها قديمة جدا لا ترتبط بواقع الطلاب وعصرهم فيصعب عليهم تصوّرها وإدراكها إلا عن طريق الحفظ بلا فهم، وإذا ما ربطت بأمثلة من واقع الناس، أو ما له صلة بحياتهم، أعان ذلك الطلاب على الحفظ والاستيعاب وسهل عليهم فهمها وإدراكها.

10- الاهتمام بأسلوب الحوار وإعطاء فرصة الحوار المفتوح للطلاب في عملية التعليم: وتوجيه الأسئلة للطلبة التي تناسب لمستواهم والإكثار منها للتأكّد من فهمهم، وتدريبهم على الإجابات السليمة. فينبغي للمعلّم فتح الحوار والمناقشة للطلاب بطرح بعض الأسئلة وطلب الإجابة منهم والسماح لهم بالسؤال والاستفسار والتعليق وإعادة شرح النقاط التي يحس بحاجة الطلاب إلى إعادة شرحها[53].إن هذا الأسلوب يطارد الملل، ويثير في النفس الرغبة في السؤال ويدفعها بقوة إلى التطلع للمعرفة واستشراف الجواب ومن ثم استيعابه وحفظه لما فيه من طرافة وغرابة. وينقل المتعلّم من دور المشاهد أو المستمع إلى دور الشريك في الموقف التعليمي[54].

11- الالتزام بأسلوب التكرار وأن لا ينتقل إلى شرح الموضوع الجديد قبل التأكد من فهم الطلبة للموضوع السابق. لأن التكرار من الوسائل التربوية الهامة في الموقف التعليمي والمعِينة على الحفظ والفهم والاستيعاب. استخدام هذا الأسلوب يساعد المعلّم على معالجة بعض الحالات فإذا كان أحد الطلاب غير مستوعب لموضوع

الدرس لشرود ذهنه أو انشغاله بأمر ما أو كتابة شيء فإن ذلك يتطلب من المعلم أن يكرر الفكرة بحيث يجذبهم ويرسّخ الفكرة في أذهانهم، ويعالج حالة هذا الطالب[55].

12- الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي: وعدم الاقتصار على الجانب النظري فقط.

فإنّ التعليم العملي له أثر كبير في الإفهام وترسيخ المعلومات لدي المتعلمين. وخاصة مادة علوم الحديث لأنها مادة تطبيقية، فلا يمكن فهم المصطلحات بدون معرفة كيفية تطبيقه على الأحاديث، فإن طبّق قواعد علوم الحديث تطبيقا عمليا فإنني لا أرى أن الطالب يجد صعوبة في فهم هذا العلم. إذن لا بد من تطبيق المصطلحات الحديثية تطبيقا علميا وعلى وجه الخصوص دراسة الأسانيد والتخريج[56].

13- استعمال وسائل الإيضاح والاستفادة من وسائل التعليم الحديثة وأساليبه والوسائل المساعدة التي تعين المدرس على الأداء الأفضل وتضمن فهم الطالب واستيعابه، وتجعل المتعلمين أكثر مشاركة وإيجابية، وتُساهم في حلّ مشكلة الفروق الفردية وتوفّر في الوقت والجهد، مثل السبورة التي يمكن تسجيل النقاط الأساسية فيها واستخدام الخرائط والرسوم، ومكبّر الصوت عند الحاجة، وغيرها. وكذلك الاستعانة بالتقنيات الحديثة التي يمكن استخدامها وتوظيفها في تعليم الحديث كالأشرطة المسجلة والأفلام التعليمية واللوحات والخرائط والصور والحاسوب، بما يناسب ويوافق مع طبيعة علومنا. ليجعل من خلالها عملية التعليم والتعلّم رائعة وجذابة[57].

14- الاعتماد على منهج المحدثين في معرفة الحديث المقبول من المردود. وربط منهج المحدثين النقاد في التصحيح والتضعيف، والجرح والتعديل، بتعريف مصطلح الحديث مبادئه في غاية الأهمية، لأنها تساعد الطلبة على استيعاب علوم الحديث واستقامة التعامل مع مصطلحات القوم؛ إذ الهدف من دراسة علوم الحديث هو معرفة منهج المحدثين في التصحيح والتعليل من خلال فهم مصطلحاتهم ومعانيها التي أطلقوها عليها، حتى لا تحمل على غيرها[58]. لذلك فإن العمل على ربط المصطلحات

وتعريفاتها بمنهج النقاد في استخدامها أمر في غاية الأهمية، وإلا بقي الطالب على تخبطه وخلطه.

15- إرشاد الطلاب على المصادر والمراجع التي اعتمد المدرس عليها ليتمكن الطلاب من الرجوع إليها والاستزادة منها حسب قدراتهم ودوافعهم في شرح الحديث وزيادة المعلومات حول موضوع الدرس وكتابة التقارير و عمل البحوث حول أحد المواضيع وإعداد الملخصات وغير ذلك. وذلك بإحضارها أو بتوجيه الطلبة لها مع مراعاة مستوى الطلاب وقدراتهم[59].

16- مراعاة قدرات وكفاءات المتعلّمين والفروق الفردية والاهتمام بالطلبة الضعفاء: يجب على المعلّم أن يراعي مستويات الطلّاب ويختار لكل طبقة طريقة مستقلة مناسبة لهم مع مراعاة الفروق الفردية المختلفة بين المتعلّمين، وإتاحة الفرصة لكل منهم في التعلّم بحسب قدراته وسرعته الخاصة في التعلّم. فيخاطبه بما يفهم من دون أن يثقل عليه، ويقف أحيانا عندما يحس بالملل أو الضيق على وجوه الطلبة. إن هذا الأسلوب يراعي طاقة الدارس ويهدف إلى تنظيم المواد التعليميّة بصورة تسمح لكل متعلّم أن ينمو ويتقدّم وفقا لقدراته واهتماماته ورغباته[60].

17- تكليف الطلاب بالبحث والتحقيق حول بعض القضايا البسيطة. وتوجيه الطلبة إلى الرجوع إلى المكتبة الحديثية والاستفادة منها وعدم الاقتصار على الكتاب الدراسي المقرر فقط.

18- عقد المناقشات والحوارات وإقامة دورات ومؤتمرات علمية تدريبية وتنظيمها على التقنيات الحديثة في الحديث وعلومه، ومسابقات في هذا المجال. لمعرفة مكامن الخطأ أولا بأول، ولأجل لفت الطلبة والمجتمع إلى أهمية الرجوع إلى مناهج النقد الحديثي اليوم. وربط العمل في تصحيح الأحاديث وتضعيفها بقواعد مصطلح الحديث، وكل دورة تكون مختصة بموضوع من موضوعات هذا العلم، مع محاولة استقصاء البحث في الموضوع المقترح، ولا ينبغي أن يطول العهد بين الدورات[61].

وأشركت علماء الحديث في المدارس الدينية بالإجابة عن هذا السؤال: كيف يمكن تطوير عملية تدريس علم الحديث وعلومه؟ فكانت نتيجة الجواب عن السؤال على النحو التالي:

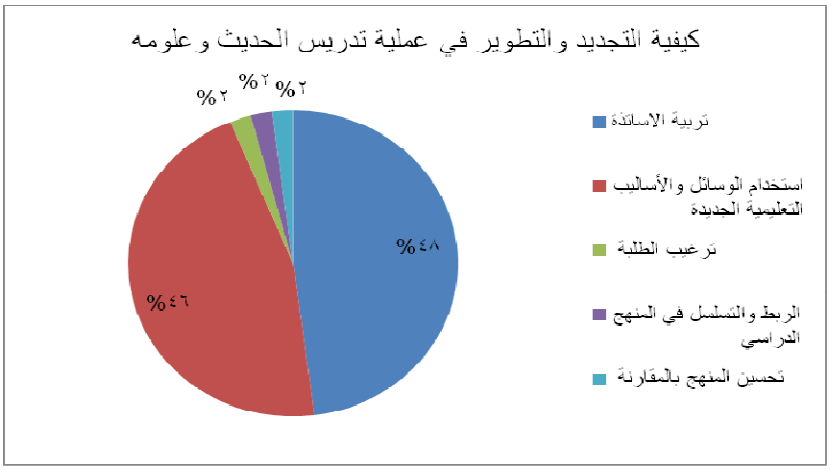

رسم بياني لاستبانه علماء الحديث السابق ذكرها

المبحث الثاني: التطور في المنهج المقرر، وإدارة المدارس

1– التطور في المنهج المقرر

المنهج هو الركن الثالث للعملية التعليمية. المنهج المحكم سبب قوي لنجاح الأستاذ في عملية التدريس، والطالب في تعلّمه واستقباله. وبقدر ما يكون محكما ومجرّبا كان سببا قويّا لنجاح عمليّة التعليم، وكلّما كان العلم المراد دراسته متميّز المواد والطبيعة، افتقر إلى منهج أليق به، ... فبقدر صعوبة المادة بقدر ما يجب أن يكون المنهج ناجعا (Effective) وملبيا (Responsive) لتلك الطبيعة التي تتحلى بها المادة المدروسة[62].

المنهج الدراسي المطبق في المدارس الدينية للحديث وعلومه بعض جوانبه يحتاج إلى إعادة نظر فيه، وخاصة منهج علوم الحديث، حتى يكون يتوافق مع مراحل النمو وأن تطور لتلبي حاجات الطلاب وأن تبتعد عن النمطية والتلقين، وأريد به التطوّر لا التغيير.

فيلاحظ في المنهج ما يلي:

1. اختيار المقررات المناسبة بواسطة العلماء المتخصصين. ويشترك في وضع الكتاب متخصصون في علوم الحديث، وفي الفقه، والأدب على أمل أن ينتج عن ذلك كتابة قوية في كل جوانبها، فشرح الحديث بحاجة إلى فقه وإلى عبارة جيدة مسترسلة إضافة إلى علوم الحديث[63].

2. التوسيع في المدة المقررة لتخصص في الحديث ما يسمى بدورة الحديث وهي سنة واحدة في أكثر المدارس الدينية، وزيادة عدد الساعات المعتمدة لمادة الحديث، وعلوم الحديث والتخريج. يقول الدكتور خالد علوي: "ينبغي أن تكون مدة دورة الحديث سنتان، ويُدرّس فيها تاريخ علم الحديث وأصول الحديث، وعلم الرجال، ونقد المتون وأصول علم الرواية والدراية. ويدرّس في السنة الأولى الصحيحان وفي السنة الثانية سنن أبي داود وجامع الترمذي ويمكن أن يضاف إليهما سنن النسائي وسنن ابن ماجه".[64] وقال الشيخ محمد تقي العثماني: "إن وُسّعت مدة دورة الحديث إلى سنتين، فأرجو الوصول إلى الهدف من دورة الحديث، – إن شاء الله – ويتمكّن الطالب من دراسة جميع الفصول على وجه البصيرة. وكذلك أمكن إضافة كتاب مناسب لأصول الحديث كـ"تدريب الراوي" أو "فتح المغيث" وهو مهم جدا لطالب الحديث[65].
3. التدرّج من اليسير إلى الصعب. بحيث يراعي حال الطالب المبتدئ، والمتوسط، والمنتهي.

1- تقسيم موضوعات هذا العلم على عدة فصول دراسية. وتوزيع محاور علوم الحديث على جميع سنوات الدراسة، وبهذه الكيفية نضمن استمرار تواصل الطالب معها، واستيعابها وفهمه لها.

2- تناسب مفردات المقرر مع كل فصل بحيث لا يكون أكبر من الحجم الذي يجب أن يكون عليه ولا أصغر منه، وفي مستوى إدراك الطالب.

ويلاحظ في مقرر الحديث النبوي ما يلي:

1- اختيار أمهات الكتب الحديثية، وهي مشهورة ومعروفة. وكذلك شروحها المشهورة.

2- ألا يقتصر على كتب الأحاديث الصحيحة فقط، بل ينبغي أن تقرّر الكتب التي تجمع بين الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة وكذلك الكتب الخاصة بنوع من أنواع الحديث كالمتواتر، والمشهور والحسن والضعيف والموضوع وغيرها، من أجل أن يطلع الطالب على الكتب المصنّفة في تلك الأنواع.

3- الاهتمام بحفظ الحديث: يقرّر حفظ أحاديث على الطلبة وأفضل أن يحفظوا أصول أبواب الصحيحين، والعدد قد يقدَّر أكثر أو أقل بحسب الاستعداد فيُقدِّر المسئول

عن المناهج الطلابية ما يصلح، ويجعل هذا الحفظ مميّزا لدرجات المتفوقين فيعطون أكثر ممّن لم يحفظوا[66].

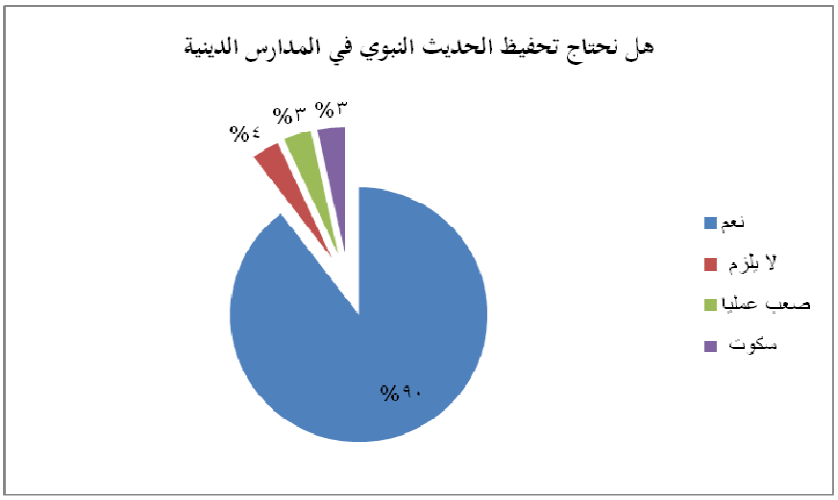

وسألت علماء الحديث في المدارس الدينية عن الاهتمام بتحفيظ الحديث في المدارس الدينية. فأكثرهم قالوا بحاجة إلى تحفيظ الحديث وكانت نتيجة الجواب عن السؤال على النحو التالي:

رسم بياني لاستبانه علماء الحديث السابق ذكرهاواقترحوا الكتب التالية للحفظ:

الصحيحان، الأربعون النووية، رياض الصالحين، بلوغ المرام،اللؤلؤ والمرجان، عمدة الأحكام، زاد الطالبين، تجريد البخاري،[67]الموطئان للإمام مالك والإمام محمد، الكتب الستة، مشكاة المصابيح، آثار السنن، المحرر في الحديث[68] أحاديث منتخبة من كتب مختلفة.

رسم بياني لاستبانه علماء الحديث السابق ذكرها

ويلاحظ في مقرر علوم الحديث ما يلي:

1- اختيار الكتب المشهورة في علوم الحديث التي ألّفها جهابذة العلماء، والتي لها درجة متميزة بين سائر كتب الفن، وخاصة إذا تولى الأسلاف تقريرها في مدارسهم على طلبتهم، وصارت مألوفة عند طلبة الحديث. الأولى أن يبدأ بمختصرات قديمة وخاصة تلك التي احتوت على أصول هذا العلم عن أهله وربطه بتاريخ وكلام علمائه.

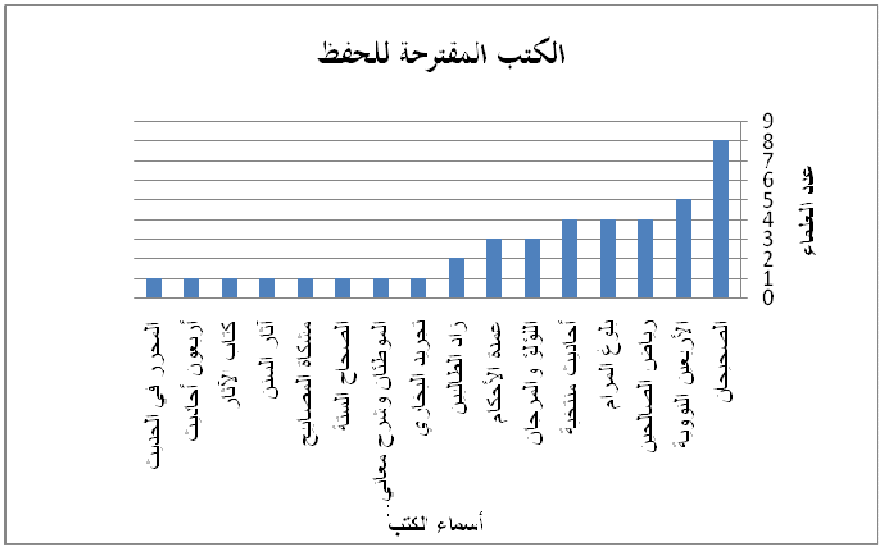

2- الربط بين الجانبين النظري والتطبيقي. لترسيخ مباحث علوم الحديث في أذهان الطلبة، لا بد من تقرير كتب تطبيقية، التي تهتمّ بالأمثلة التوضيحية والتطبيقية.

3- أن يكون الكتاب المقرر ملخصا ومختصرا.

4- أن يكون مرتبا وفق الموضوعات المقررة.

5- الحرص على ربط جزئيات المنهج بعضها بالبعض الأخر.

6- دراسة علوم الحديث في إطار وحدات موضوعية حتى يتمّ استيعابها وفهمها.

7- إعادة صياغة التعريفات بألفاظ مألوفة. وضبط المصطلحات كما وردت على لسان أصحابها حتّى لا يقع الخلط بين صياغة وفهم في إطلاقات العلماء، ويتمّ تنبيه الطلبة إلى مغبة استعمال ذلك في غير وجهها، لأنه يؤدّي إلى تشويه الفكرة.

8- الاهتمام بحفظ قواعد علوم الحديث، فإن كثيرا من تفاصيلها لا تدرك إلا بالحفظ، فيلزم الطالب بحفظ متن من المتون في علوم الحديث، وتلقين هذا العلم للصغار عن طريق تحفيظهم المنظومات التي وضعها العلماء قديما وحديثا في هذا العلم وقواعده، من مثل البيقونية والقصيدة الغزلية وألفية الحديث للعراقي والسيوطي، مبتدئين في ذلك بالأسهل منها والأخصر والأوجز، ثم الانطلاق إلى الألفيات منها[69].

9- البدء بتقرير مادة علوم الحديث في مرحلة مبكرة وتبسيطها في مراحلها الأولى، من أجل أن يسهل على الطالب المبتدئ فهمها وحفظ قواعدها والإكثار من الأمثلة

النظرية والعملية، حتى يتمكّن الطالب منها، ثمّ ينطلق ليبنيَ عليها القواعد الأخرى. لتهييئ الطالب لمستوى أعلى في الجامعة، ويكون قد أخذ معها مبادئ هذا العلم وتعرّف عليه، بل حفظ فيه منظومات وورقات متون[70]."وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما يبتني عليه"[71].

10- وضع كتاب دراسي يقوم على استيعاب جميع مباحث المصطلح بشكل يناسب مستوى الطلبة العلمي، ويمكّنهم من فهم المصطلحات الحديثية واستيعابها وذلك من خلال منهجية تقوم على البدء بتعريف المصطلح أولا، ثم ذكر أمثلة توضحه، ثم بيان أقسامه إن كان له أقسام، ثمّ العروج على بيان حكمه، ثم بيان المصنفات التي صنفت فيه، وهكذا. ويتضمن ترتيبا جديدا لمباحث علوم الحديث وأنواعها ومراتبها، بطريقة منهجية، يجمع فيها كل نوع أو قاعدة مع ما يشاركها أو يوافقها أو يتداخل معها وغير ذلك.

2– التطور في الإدارة والنظام التعليمي المطبق في المدارس الدينية

هناك اقتراحات تتعلق بنظام التعليم والإدارة أراها مهمة للتطور والتحسين في دراسات الحديث وعلومه، وتذليل صعوبات الطلبة في تعلّمه، فيلزم الاهتمام بها لأرباب المدارس، منها:

1. لابد أن يكون هناك نظام لمعرفة ميول الطلبة ورغباتهم، وكذلك لتوجيههم في تخطيط المستقبل واختيار طريق مناسب له. حتى يعرف إلى أي نوع من العلوم يميل أكثر ولديه أكثر قدرة على الحصول عليه. لكي يتمكن الطالب من اتخاذ القرار في اختيار التخصصات الدينية.
2. قبول الطلبة المتفوقين والمتميزين فقط:

إن المتوجّهين إلى المدارس الدينية في غالب ضعفاء من حيث المستوى العقلي، فعيب أن يفتح باب التسجيل فيه لجميع المستويات العقلية. فلا ينبغي أن تكون المدارس الدينية هي المنفذ الوحيد للطلبة أصحاب المستوى المتدني، بل يجب قبول الطلبة النجباء، المتفوقين والمتميزين فقط، بواسطة لجنة (Committee) متخصصة من الأساتذة. ويجب أن يتمّ اختيار الطلبة بناء على اجتياز (Passing) امتحان

يستدل به على مستواهم، ويلاحظ مراعاة قدرته على الحفظ، ومدى اعتدال مزاجه (Moderation of Mood)، وانفساح طبعه للمادة. وإجراء مقابلة شخصية لكل طالب أثناء اختبار القبول لمعرفة خلفيته الشرعية ومدى رغبته في طلب العلم.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله :

"طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب[72]"

3. خفض كثافة الفصول الدراسية ليتمكّن الطلبة من المشاركة في الحصة الدراسية، والتفاعل معها، وأخذ حظهم من الأسئلة والمناقشة.
4. التخفيف من عدد ساعات العمل حتى يتمكّن الأستاذ من العطاء الجيد، وإلا فإنه سيصبح مجرد مدرس لا يزيد ولا ينقص لعدم وجود الوقت الكافي له للبحث، كما هو الوضع الحالي في المدارس الدينية.
5. إنشاء قسم التخصّص في الحديث وعلومه في المدارس الدينية، ليقوم الطالب فيه بالبحث والتحقيق، ويدرّب الطالب فيه عملياً بدراسة علوم الحديث: من دراسة الأسانيد، تخريج الأحاديث، دفع التعارض الواقع بين الحديثين، والتعارض بين الجرح والتعديل في الرواة، ومعرفة العلل، وغير ذلك من المباحث المهمة في علوم الحديث. ويقبل فيه الطالب الذي يميل بطبعه إلى علم الحديث، لأن أهم أساس الذي يجب أن يتوفر في الطالب هو الرغبة فيجب أن تكون لديه رغبة في تعلّم علم الحديث ودراسته ليكون أكثر إقبالا عليه وأكثر تعطشا لتعلم المزيد من أسراره.
6. توافر المكتبة: لا بد من توافر المكتبات في هذه المدارس ولو كانت متواضعة. ليتمكّن الطلبة من الاطلاع على نوادر الكتب. وتخصيص قاعة لتدريب الطلاب عملياً مزودة بكافة المصادر اللازمة التي يحتاج إليها الطالب في عملية البحث والتحقيق والتخريج.
7. إنشاء مجلّة علميّة تهدف إلى نشر البحوث والدراسات في الحديث وعلومه، وإلى خدمة الحديث النبوي في المجتمع الباكستاني وتزويده بالمعلومات الصحيحة في هذا العلم المبارك. هذا مما ييسّر قيام نهضة حديثية في هذه البلاد، ونشوء مناخ علمي فيها، ويشجع الطلاب في الجامعات على التخصص فيه ثم على خدمته، ويحثّ

العوام على إتباع سنن النبي في جميع شؤون حياتهم اليومية. فهذه المقترحات أراها مفيدة في جودة عملية تعليم الحديث وعلومه، والتطور والتجديد فيها.

هذا، وأيضا الأحسن والأفضل للمدارس الدينية في العصر الحاضر أن تجعل الدورات العلمية في فروع علوم الحديث لكي يتقوى الطلاب في هذه الفنون جيدا، وأن يفهموا الحديث رواية ودراية.

فيمكن للمدارس على سبيل المثال إقامة الدورات العلمية التالية:

1- إقامة الدورة لحفظ الحديث.
2- إقامة الدورة لفهم مصطلح الحديث.
3- إقامة الدورة لفهم ضوابط الجرح والتعديل.
4- إنشاء الدورة لدراسة السند والحكم على الحديث.
5- إقامة الدورة للاستدلال والاستنباط من الأحاديث الشريفة.
6- إقامة الدورة لمعرفة طرق كشف العلة في متون أحاديث الثقات.

ولكي ينجح في هذه الخطة ويتقوى الطلاب في علم الحديث رواية ودراية ينبغي أن يبحثوا – لإقامة هذه الدورات – عن الأساتذة الأقوياء في علوم الحديث.

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده وأشكره في الختام كما حمدته في البدء، فهو أهل للحمد في كل موطن، وأصلي وأسلم على أزكى البرية نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا، وبعد: فقد يسر الله سبحانه وتعالى لي وانتهيت من دراسة موضوع (إمكانية التطور في دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية) إلى جملة من النتائج من أهمها:

1- إن دراسة الحديث النبوي وعلومه من أعظم العلوم والفنون مكانة وأحقها وأولاها بالتعلّم والتعليم.
2- التجديد مطلوب في الدين شرعا، وضرورته أكثر وأشد في دراسة العلوم الدينية.
3- الدراسة أخصّ من القراءة، فهي القراء بمعاودة للحفظ والتأمل.
4- المنهج الأمثل في التعامل مع السنة النبوية هو منهج السلف الصالح.

5- من طبيعة علم الحديث أنه يتطلب من دارسه الذكاء والانتباه وحضور البديهة وتوقد الذهن دائما ومستوى معينا من الفهم.

6- المدارس الدينية بحاجة ماسة إلى التطور والرقي في دراسات الحديث وعلومه، لتحقيق أهدافها، وتحسين معيارها إلى مستوى أفضل.

7- أكثر ما نحتاج إليه اليوم في تطور دراسات الحديث تربية المعلمين والاستفادة من العلوم العصرية والوسائل التعليمية المساعدة في تعليم الحديث وعلومه.

8- مادة علوم الحديث مادة تطبيقية، فيلزم في تدريسها الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي.

9- المدارس الدينية في حاجة ماسة إلى التوسيع في المدة المقررة لدورة الحديث، وإنشاء قسم التخصص في الحديث وعلومه والاهتمام بتحفيظ المتون الحديثية.

10- إقامة الدورات العلمية في فروع علوم الحديث تساعد في تطور علم الحديث وتقوية الطلاب في فنونه.

هذا ما توصلت إليه من النتائج ، فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأً فمني ومن الشيطان، والله أعلم بالصواب. وأسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبل عني هذا الجهد المتواضع ، وأن يجعله مما ينفع، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهواشي والهوامش

1 أبوداود، السنن كتاب الملاحم،باب ما يذكر في قرن المائة،حديث(3740). طبعة دار الفكر.

2 المصدر السابق

3 إبراهيم مصطفى،المعجم الوسيط1: 109،دار النشر: دار الدعوة،.وجبران مسعود، الرائد معجم لغوي: 269 عصري دار العلم للملايين بيروت لبنان، الطبعة السابعة 1992ه

4 الدكتور محمد عبد الله محمد عويضه،التجديد في مجال الدراسات الحديثية12-14،وقائع مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي،ربيع ثاني 1422ه

5 تجديد أهداف الدراسات الإسلامية في ضوء التحولات العالمية المعاصرة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 28 : 1180، 2014م

6 المعجم الوسيط1: 279

7 سورة الأنعام6: 105

8 سورة الأعراف7: 169

9 سورة آل عمران3: 79

10 سورة القلم3: 37

11 سورة سبأ34: 44

12 فتح القدير2: 150

13 تفسير القرطبي 7: 59

14 تفسير القطان 2: 25)

15 ابن عاشور، التحرير والتنوير3: 142

16 محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط: 214، مؤسسة الرسالة – بيروت

17 محمود الطحان الدكتور، تيسير مصطلح الحديث.

18 عباس محجوب الدكتور، طرائق تدريس العلوم الإسلامية: 235، جدارا للكتاب العالمي عمان – الأردن،وعالم الكتب الحديث إربد – الأردن،2006م

19 ابن حبان، الصحيح، كتاب العلم، ذكر وصف العلم الذي يتوقع دخول النار في القيامة لمن طلبه، حديث(78)

20 ابن ماجه،السنن:باب الانتفاع بالعلم والعمل به، حديث(253، 260).قال أحمد الكناني: "هذا إسناد ضعيف لضعف حماد بن عبد الرحمن وأبي كرب". (مصباح الزجاجة: 37/1).

21 صديق حسن القنوجي، أبجد العلوم1: 124،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق 1978م

22 الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية:159، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

23 المصدر السابق:159

24 المصدر السابق:159-160

25 إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي،الموافقات1: 139، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان ، الرياض. الطبعة الأولى 1417هـ

26)- الإمام مالك، الموطأ، كتاب العلم، باب ما جاء في طلب العلم، دار إحياء التراث العربي مصر،[1821]

27 صديق حسن خان، أبجد العلوم1: 125

28 المصدر السابق1: 124- 125

29 هو الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الأديب، المتوفى سنة 390هـ.

30 أبو هلال العسكري، الحث على طلب العلم،المكتب الإسلامي بيروت،1406هـ

31 سورة الأحزاب33: 4

32 أبجد العلوم1: 124

33 الخطيب،الجامع،حديث[1570]

34 المصدر السابق ،حديث[1569]

35)- المصدر السابق،حديث[1571]

36 الرسالة المستطرفة:221

37 الإمام المقدسي،أبو عبد الله محمد بن مفلح،الآداب الشرعية2: 72، مؤسسة الرسالة بيروت، 1417ھ

38 علوم الحديث واقع وآفاق:332

39 الإمام الذهبي،بيان زغل العلم:20،المكتبة الأزهرية للتراث

40 ابن حجر العسقلاني،فتح الباري،باب كتابة العلم1: 208

41 موسوعة علوم الحديث379/2

42 أبجد العلوم1: 126

43 الإمام الشوكاني،أدب الطالب:201- 202

44 استفدت فيه من: علوم الحديث (واقع وآفاق).

45 علوم الحديث واقع وطموح:349وطرائق تدريس العلوم الإسلامية: 48

46 طرائق تدريس العلوم الإسلامية:249

47 طرائق تدريس العلوم الإسلامية:111وعلوم الحديث واقع وآفاق:332

48 طرائق تدريس العلوم الإسلامية:253وتعليم الدين الإسلامي للناطقين بغير العربية:367- 368

49 التعليم في المدارس الدينية:266

50 ابن خلدون،المقدمة1: 533

51 طرائق تدريس العلوم الإسلامية:45-47

52 المرجع السابق:111

53 طرائق تدريس العلوم الإسلامية:23والتعليم في المدارس الدينية:265-266

54 طرائق تدريس العلوم الإسلامية:28

55 المصدر السباق:50

56 علوم الحديث واقع وآفاق:257،394،393،326

57 التعليم في المدارس الدينية:266وطرائق تدريس العلوم الإسلامية:23وتعليم الدين الإسلامي للناطقين بغير العربية: 279

58 علوم الحديث واقع وآفاق:170و طرائق تدريس العلوم الإسلامية:245

59 طرائق تدريس العلوم الإسلامية: 23وعلوم الحديث واقع وآفاق:401

60 التعليم في المدارس الدينية:265-266

61 علوم الحديث واقع وآفاق:327

62 المصدر السابق: 306

63 المصدر السابق: 329

64 دینی مدارس میں تعلیم:46

65 ہمارا تعلیمی نظام:105- 106

66 علوم الحديث واقع وآفاق: 328

67 الإمام زين الدين أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي،اسمه الكامل التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح(مختصر صحيح البخاري)طبع الكتاب في مؤسسة الرسالة ناشرون بدمشق – سوريا. الطبعة الأولى 1430هـ

68 الإمام محمد بن أحمد الشهير بابن عبد الهادي، المحرر في الحديث،طبع الكتاب في دار العطاء بالرياض. الطبعة الأولى عام 1422هـ

69 علوم الحديث واقع وآفاق:325-327

70 المصدر السابق: 328

71 أبجد العلوم1: 110

72 سنن ابن ماجه،باب فضل العلماء والحث على طلب العلم،حديث[224].